

هل يدعم ترامب تدخلات أردوغان العسكرية في ليبيا؟

تعدّ استراتيجية الرئيس التركي محفوفة بالمخاطر، ولكن العلاقات الوثيقة بين القوات الروسية والتركية في سوريا (على الرغم من دعمها لأطراف متعارضة) قد تكون بمثابة نموذج لكيفية إدارة العلاقات لتحقيق أقصى فائدة مع "خسائر مقبولة" (مقبولة بالنسبة للدولة التركية التي يقودها، وليس أقارب الجنود الذين قتلوا في صراع مع القوات الروسية أو المدعومة من روسيا).

في نفس الوقت، يحاول أردوغان حشد أولئك الذين يعارضون الجهود الروسية لفرض سيطرته على الشؤون الليبية والنفط، ومن أجل تشتيت الانتباه عن تحركات تركيا في المنطقة الاقتصادية الخالصة لقبرص ضد مصالح دول مثل مصر وإسرائيل.

كما أنه يصرف الانتباه عن سلوك حلفائه المتمردين الحوشتي في شمال سوريا، على الرغم من أننا نتوقع أن يرجعوا إلى دائرة الضوء مع أنشطتهم في ليبيا بعد أن جندتهم تركيا للقتال في صفوف حكومة الوفاق.

إدوارد جي ستافورد
كاتب من أحوال تركية

لأقنى تحسن العلاقات بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الأميركي دونالد ترامب اهتماما كبيرا في الآونة الأخيرة.

ففي شهر يونيو، قال أردوغان إن الرئيسين تواملا حول التطورات في ليبيا إيجابيا دون تقديم تفاصيل جوهرية عن المناقشات. فما تأثير علاقاتهما الشخصية الإيجابية الحالية على الأحداث هناك؟

أعلنت واشنطن دعمها لحكومة الوفاق الوطني المدعومة من تركيا في معركتها ضد الجيش الوطني الليبي الذي يقوده المشير خليفة حفتر، والذي تدعمه دول مثل روسيا ومصر وفرنسا والإمارات العربية المتحدة.

لكن دعم الولايات المتحدة لحكومة الوفاق الوطني يبقى دبلوماسيا، حيث أن سفارة الولايات المتحدة في ليبيا موجودة في تونس.

قبل أن روسيا وظفت أفرادا من عملائها السوريين والسودانيين لتعزيز قوات مجموعة فاغر لدعم حفتر، لكن فرنسا تعارض الإجراءات الروسية، وتدين التدخل التركي في نفس الوقت، دون أن تقدم الكثير من الدعم المادي. فمثل الولايات المتحدة، تدعو باريس جميع الأطراف إلى الاتفاق على وقف إطلاق النار والتفاوض على تسوية للصراع.

كما اشتعل التوتر في حوض المتوسط مع رغبة أنقرة في التقيب عن المواد الهيدروكربونية في المناطق المتنازع عليها في الشرق. ولتحقيق أهدافها، أبرمت اتفاقا مع حكومة الوفاق اعتبرته أطراف مثل اليونان وقبرص غير قانوني.

ويتساءل المرء عما إذا كان ترامب مُحقا في تجنب أي تدخل في حرب ليبيا. بالنسبة إليه، تعدّ الأزمة على الأرجح مجرد صراع آخر في "ذلك الجزء من العالم"، ولا يستحق استثمار القوات الأميركية والتضحية بحياة جنودها. وكما شهدنا في شمال سوريا، يبدو الرئيس الأميركي أكثر استعدادا للسماح لنظيره التركي يتحمل كل الأعباء والتكاليف والمخاطر. في المقابل، يتطلع أردوغان إلى الفوائد التي يمكن أن يجنيها من الصراع، ولكن مطامحه تقتصر على صورته ومكانته الإقليمية، ولا تمتد لتشمل مصالح تركيا أو شعبيها.

يريد الرئيس التركي أن يكون لاعبا رئيسيا في الشؤون الإقليمية، وأن يستعيد نفوذ تركيا العثمانية التي توسّعت في القرون الماضية. وقد سعى في السابق إلى إرساء نفوذه من خلال الدبلوماسية والتعاون الاقتصادي والاستثمار والتعليم.

لكن، تكشف الحملات العسكرية الأخيرة في سوريا، وإنشاء قاعدة في قطر، والتدخل العسكري المباشر في ليبيا عن تضاعف استعداده لاستخدام الموارد العسكرية لتوسيع نفوذه وتحقيق الهيمنة.

في ليبيا، يمكننا أن نتوقع أن يدفع أردوغان باتجاه الصراع مع القوات المدعومة من روسيا، وحتى الأفراد الروس المتواجدين هناك. ولكننا لا نتصور أنه يرغب في دخول صراع مفتوح مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

إسقاطات فنانة مصرية مقبولة ضد الإخوان ومرفوضة ضد البسطاء

إسعاد يونس تتلقى ردود فعل متفاوتة على كلام واحد في زمنين



الإخوان يوظفون كل جدل مجتمعي لصالحهم

تكرار مشهد يونس في الكتابة وإعادة النشر والترويج على مواقع التواصل، على سبيل العظة أو الاحتفاظ في الذاكرة. درج كتاب وفنانون على استرجاع مواقفهم الإيجابية من ثورة 30 يونيو ولتأكيد انحيازهم ضد الإخوان، وأحيى البعض بشبهات تواطؤ أو اتهام بالعمالة للجماعة عندما كانت في السلطة، وهناك من يحاولون التفتيش في هذه الصفحات للانتقام ممن يعملون للفق على سفينة الحكم في الوقت الراهن والحصول على مكاسب سياسية.

تعرض رجل أعمال كبير خلال الأيام الماضية لحملة انتقادات جراء مواقفه المؤيدة للرئيس الإخواني الراحل محمد مرسي، حيث قام الرجل بحملة إعلامية مدفوعة لتأييده عندما وصل إلى السلطة، ويبدو قريبا من النظام الحاكم حاليا. ويؤكد إعادة نشر هذه المواقف أهمية الأرشيف الإلكتروني وصعوبة تحصل أصحابها مما فعلوا بإياديه.

تشير حالة إسعاد يونس إلى عمق الانسجام في موقفها، وهو عامل يربح أن خصوما سياسيين قاموا بالحملة الضارمة الأخيرة عليها، والتركيز على المكونات الاجتماعية، وعدم الحديث عن الأبعاد السياسية المقصودة أصلا في المقال، وتوقيت إعادة نشره، والذي تضمن تحذيرا خطيرا لمن تسول لهم أنفسهم التفكير في التصالح مع الجماعة حاليا، فلا تزال تبت سمومها ولم تتوقف عن ممارسة الإعياء في الداخل والخارج.

أخطأت الفنانة المصرية مرتين، الأولى أن البوست الذي نشر على صفحتها لم ينشر إلى أنه هو ذاته المقال الذي سبق نشره في جريدة المصري اليوم منذ سبعة أعوام، مما كان كفيلا بإطفاء الجزء الأكبر من الاتهامات والحرائق، فتاريخ النشر يخفف كثيرا من رداد الفعل، والثانية إشارتها إلى أن الواقعة حقيقية، ما منح الانتقادات قدرا من المصداقية، فعدد كبير ممن علقوا على كلامها انتقادا له وتقليلها منها تعمدوا عدم الإشارة للفقرة الخاتمة التي تعد "ماستر سين" بلغة السينما، الكاشفة عن غرضها منه.

حتمًا سوف تذهب الزوبعة حول إسعاد يونس، لكن تبقى معانيها، وأهمها أنه لا شيء يسقط بالتقادم عندما يتعلق بالوطن، ومن يصورون سهولة محو جرائمهم السياسية لن يتمكنوا من ذلك، فالأرشيف والفيديوهات المصورة ببقان شاهدين عليهم.

وكل كتابات تنتقد تصرفات الإخوان من الصعوبة أن تحصل مضامين تمتد إلى البسطاء، فالجماعة أبعـد ما تكون عن هؤلاء ومطالبهم وأهدافهم، وتنحصر علاقاتهم بهم في استغلالهم وتوظيفهم كرقم أو ورقة انتخابية وكفى.

المرزّاز الذي أصابها على منصات التواصل كان شديدا للدرجة التي لم تستطع تبرير أسباب إعادة نشر المقال، أو الدفاع عنه من زاوية سياسية العميقة.

بدأت المكونات الاجتماعية ساخنة ويصعب تحملها، لأنها حملت عبارات مسيئة لـ"فتحية أو فتحية" المجتهدة وتبحث عن عمل شريف، بل مست فقة كبيرة شعرت بالإشمزاز من التهم على فناة بسيطة كل نخبها أنها تتعامل بفقرة أو ساذجة بالغة.

أكدت الواقعة في المرة الثانية (النشر على فيسبوك) ارتفاع مستوى تأثير رواد التواصل الاجتماعي في مصر، كما في غيرها، فالحرب التي أشعلها بعضهم أخذت منحى عديدا، بينها التعرض لجوانب شخصية في حياة الفنانة المصرية صاحبة الأعمال الكوميديّة، وجرى التفتيش في سجلها الاقتصادي واستدعاء مواقف، بصرف النظر عن دقتها وصوابها، لكنها كفيلا بتشويه صورة الإعلامية الحالية المعروف عنها خفة الظل والبساطة، وتضعها في خانة "شيزوفرينيا" قاسية يمكن أن ترخي بظلال سلبية على متابعيها على المواقع الإلكترونية والتلفزيون.

مرت سبع سنوات كافية لارتفاع تأثير منصات التواصل، كما كان هذا الموقف كافيًا للتعرف على من يقودون جانبًا مهما في هذا الفضاء الرحب، لا أعلم من أين بدأت الحملة على الفنانة المصرية، لكن معرفة المستفيد من النتيجة التي وصلت إليها يمكن أن تسهم في تلمس الخطوات حول من وقفوا خلفها وجعلوا هذا التأثير مدويا.

المستفيد مباشرة، هي جماعة الإخوان التي تملك ميليشيات إلكترونية نشطة، غالبيتها تستخدم أسماء مستعارة، وتدير صفحات موجهة، وتستخدم شخصيات على طريقة "أنا مش (غير) إخوان"، كي يتسلل هؤلاء إلى صفحات أخرى، فقد أصبحت إسعاد يونس عدوة الفقراء، وبدت مصداقيتها ضعيفة، بالتالي يتوارى مفعول الهدف الأول الذي حملته المقال من دروس تتعلق بقاء جماعة الإخوان حكمها لمصر.

أضف إلى ذلك، تقليل أهمية من يلجأون إلى هذه التورية وحصرها في المربع الاجتماعي الذي أصبح يثير حساسية لدى نسبة من المصريين، وقد دفعهم إلى التعامل مع كل إسقاط من هذا النوع بدون معان سياسية، وهي رسالة كفيلا بردع من يفكرون في

مناطق الاشتباك تغيرت في أذهان المصريين بعد سبع سنوات على ثورة يونيو 2013، وما كان مقبولا وقتها في سياق الحملة على الإخوان المسلمين قد لا يكون مسموحا الآن. وإذا كان الناس لم يغيروا قناعاتهم بشأن الإخوان، لكنهم باتوا مهتمين بالقضايا ذات العمق الاجتماعي، وهو ما عكسه الهجوم على مقال للفنانة المصرية المعروفة إسعاد يونس كانت نشرته منذ سبع سنوات ثم أعادت نشره فأثار ضجة كبيرة.

المصري، منها أن ربيع السياسة الذي ازدهر في المجتمع مع ثورة 25 يناير 2011، وتضاعف مده حتى ثورة 30 يونيو تراجع الآن، وظهرت شريحة كبيرة لم تعد معنية سوى بما يمسه همومها، ورغم المشكلات التي يعاني منها هؤلاء، غير أن هناك من يدافعون عنهم سواء كانوا منهم أو من طبقة أعلى، يعتقدون أن الكرامة لا تقبل السخرية.

أثبت سحب إسعاد يونس، التي تقدم البرنامج الشهير "صاحبة السعادة" على فضائية "أون.تي.في" المصرية، للبوست

تعرضت الفنانة المصرية إسعاد يونس لانتقادات عنيفة على مقال ساخر نشرته على صفحتها الخاصة على "فيسبوك"، الخميس، بعنوان "البت فتحية"، اضطرت بعدها إلى حذف البوست بعد فترة قصيرة من نشره، حيث فهم الكلام على أنه تنمر على فتاة بسيطة ويحمل قدرا من الطبقية، وختمت كلامها "هذه حادثة حقيقية، لا يميزها عن غيرها من الحوادث الشخصية إلا تاريخ حدوثها، للعجب أعجاب، كانت يوم ثلاثين يونيو".

المثير أن البوست نشر كاملا في شكل مقال بصحيفة "المصري اليوم" منذ حوالي سبع سنوات، ومر مرور الكرام، لأن الفهم الأول كان متسقا مع دواعيات الأحداث السياسية وقتها الخاصة بثورة 30 يونيو 2013 التي أزعجت الإخوان عن حكم مصر، وبدا معبرا عن الحالة العامة لرفض الجماعة ولم يؤخذ على حمل الجدل المجتمعي أو التنمر ضد أي فتاة قادمة من الريف.

لم يتغير رفض قطاع كبير من المصريين للإخوان حتى الآن، لكن تغير الفهم الدقيق للمقال، فقد انساق رواد مواقع التواصل للتفسير الاجتماعي، وتجاهلوا المعاني السياسية، ربما لأن المقال كان خشنا من الناحية الأولى، ولم يكن مباشرا في الناحية الثانية إلا في فقرته الأخيرة التي احتاج البعض تركيزا كبيرا لاستيعاب مضمونها، ولماذا أعادت الفنانة نشر المقال بعد سبع سنوات من نشره في المرة الأولى.

تفسير آخر غير مستبعد، يقول إن الوعي السياسي كان حادا قبل سنوات، وتم فهم الإسقاطات السياسية بطريقة سهلة، وهي أن الفتاة الريفية "فتحية" كما كتبت في المرة الأولى، هي رمز في سلوكها وتصرفاتها القذرة لجماعة الإخوان، بينما "فتحية" كما نشرت في بوست فيسبوك، هي رمز لحالة اجتماعية ترفض التهمك على البسطاء، ولم تعد معنية كثيرا بالجوانب السياسية.

يكشف التفاوت في التفسير عن جملة من التغيرات التي انتابت المجتمع

محمد أبو الفضل
كاتب مصري



تعرضت الفنانة المصرية إسعاد يونس لانتقادات عنيفة على مقال ساخر نشرته على صفحتها الخاصة على "فيسبوك"، الخميس، بعنوان "البت فتحية"، اضطرت بعدها إلى حذف البوست بعد فترة قصيرة من نشره، حيث فهم الكلام على أنه تنمر على فتاة بسيطة ويحمل قدرا من الطبقية، وختمت كلامها "هذه حادثة حقيقية، لا يميزها عن غيرها من الحوادث الشخصية إلا تاريخ حدوثها، للعجب أعجاب، كانت يوم ثلاثين يونيو".

المثير أن البوست نشر كاملا في شكل مقال بصحيفة "المصري اليوم" منذ حوالي سبع سنوات، ومر مرور الكرام، لأن الفهم الأول كان متسقا مع دواعيات الأحداث السياسية وقتها الخاصة بثورة 30 يونيو 2013 التي أزعجت الإخوان عن حكم مصر، وبدا معبرا عن الحالة العامة لرفض الجماعة ولم يؤخذ على حمل الجدل المجتمعي أو التنمر ضد أي فتاة قادمة من الريف.

لم يتغير رفض قطاع كبير من المصريين للإخوان حتى الآن، لكن تغير الفهم الدقيق للمقال، فقد انساق رواد مواقع التواصل للتفسير الاجتماعي، وتجاهلوا المعاني السياسية، ربما لأن المقال كان خشنا من الناحية الأولى، ولم يكن مباشرا في الناحية الثانية إلا في فقرته الأخيرة التي احتاج البعض تركيزا كبيرا لاستيعاب مضمونها، ولماذا أعادت الفنانة نشر المقال بعد سبع سنوات من نشره في المرة الأولى.

تفسير آخر غير مستبعد، يقول إن الوعي السياسي كان حادا قبل سنوات، وتم فهم الإسقاطات السياسية بطريقة سهلة، وهي أن الفتاة الريفية "فتحية" كما كتبت في المرة الأولى، هي رمز في سلوكها وتصرفاتها القذرة لجماعة الإخوان، بينما "فتحية" كما نشرت في بوست فيسبوك، هي رمز لحالة اجتماعية ترفض التهمك على البسطاء، ولم تعد معنية كثيرا بالجوانب السياسية.

يكشف التفاوت في التفسير عن جملة من التغيرات التي انتابت المجتمع

يبدو الرئيس الأميركي أكثر استعدادا للسماح لنظيره التركي بتحمل كل أعباء وتكاليف ومخاطر التدخل في ليبيا

ولا تقوّض مغامرات أردوغان خارج حدود بلاده قدرته على مراقبة الوضع السياسي الداخلي، ونرى الكثيرين في قاعدته فخوريين به لـ"رفعه مكانة تركيا في العالم"، مع تركيز التقارير الصحافية التي تخدم الحكومة والتي تركز على انتصاراته دون إيلاء الكثير من الاهتمام للخسائر في الأرواح والاقتصاد.

وكما هو الحال في سوريا، إذا بقي عدد القتلى أو الجرحى من الجيش التركي منخفضا، فمن المحتمل ألا يواجه ردّ فعل قويا من معظم الناخبين الأتراك.

وقد يعيق دمه حكومة الوفاق بدلا من الولايات المتحدة الدعوات لفرض عقوبات على تركيا لتواطؤها مع موسكو بشرائها نظام الدفاع الصاروخي أس-400 رغم معارضة دول الناتو.

ولكن ماذا عن الحكم الأخير على متين توبوز، الموظف في القنصلية الأميركية في إسطنبول، والذي يحاكم بتهمة التجسس؟ وقد حكمت محكمة في إسطنبول على توبوز بالسجن ثماني سنوات. ألا يهم الأمر ترامب؟ ربما لا يهتم كثيرا.

يجل موقف ترامب "أمريكا أولا" غير الأميركيين، وحتى الموظفين المخلصين في بعثاتها الدبلوماسية، إلى وضع أقل يستحق إجراءات مثل سنّ العقوبات ضد الوزراء الأتراك، والتي طبّقت في قضية المواطن الأميركي القس أندرو برونسون الذي سجنته السلطات التركية أيضا.

يبدو أردوغان متلاعبا بليبيا وترامب، مستفيدا من الأوضاع الإقليمية لتشتيت الانتباه عن المشاكل الداخلية، وتأخير العقوبات الأميركية، وتوسيع النفوذ التركي في الخارج، وتوسيع قاعدته الانتخابية.

لكن الأمور قد تتغير إذا سجلت القوات التركية خسائر جسيمة في أفرادها خلال معاركها الخارجية. ولا يأمل أي شخص شريف في رؤية ذلك.



أردوغان يتلاعب بليبيا وترامب